ومعيان اى شديد الاصابة بالعين والحجارة ذلك سر اودعه الله فى طائفة او تخص
معين بسبب من الاسباب فى التأثير بخلق الله ويجمع على عين ككتب ويقال فلان
عين على فلان اى ناظر عليه ويسمى الرقيب عينا لهذا المعنى العبد عبد يعبد عبدا
بفتحتين اذا غضب وعبد من باب نصر اذا جحد من قولهم ناقة ذات عبدة
اى قوة فان هذا يناسب الجحد وانا اول العابدين يحتملهما والعبد انسان يملكه
من يملك فى القاموس هو انسان حرا كان او عبدا او المملوك من العبد ثم
مفهوما قلت المملوك وهو اشرف اسماء المؤمن ولهذا عبر به من هو اشرف
نوع الانسان فى قوله سبحان الذى اسرى بعبده قيل فيه اشارة الى العروج
بالبدن والروح معا اذ العبد اسم المجموع وعبودية النبى اشرف من رسالته
لانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق عكس الرسالة ولهذا قدم فى اشهد
ان محمدا عبده ورسوله وبه رجح تشهد ابن مسعود على تشهد ابن عباس
وعبد قن اذا كان خالص القنونة اى العبودية وابواه عبد وامة والقن لا يشمل
الامة عند الفقهاء والعبد المضاف الى الله يجمع على عباد والى غيره على عبيد
وهذا هو الغالب واضافة العبد الى الله ليس كاضافة المملوك الى المالك بل اضافة
المخلوق الى الخالق المستلزم للمالكية والمملوكية والاطاعة والخضوع والتذلل
وغيرها ولم يرد فى القرآن بالاضافة الى نفس المتكلم الا فى حق الناجين والكافر
تحت سلطنة الشيطان قال الاشعرى فى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
المراد المؤمنون دون الكفرة والحمل على المخصوص بالدليل والعبيد اذا اضيف
الى الله تعالى فهو اعم من العباد ولهذا قال وما انا بظلام للعبيد وفى موضع
آخر وما الله يريد ظلما للعباد وخصص احدهما بالارادة مع لفظ العباد
والآخر بلفظ الظلام تنبيها على انه لا يظلم من يختص بعبادته ويقال
فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده والمنفى فى قوله تعالى وما الله يريد
ظلما للعباد نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم فيكون ابلغ والتقدير ظلما منه
كما هو عند السنى لا مطلقا حتى يعم ظلم بعض العباد لبعض فالحمل على التقييد
بدلالة السوق قال اهل اللغة اذا قال رجل لآخر لا اريد ظلمك كان معناه لا اريد ان تظلم انت
من غير تعيين الفاعل واذا قال لا اريد ظلما لك كان معناه لا اريد ان اظلمك فهذه اللفظة
وان كانت محتملة للمعنيين جميعا الا انا نعين احدهما وهو ان المراد لا اريد ان اظلمك بدلالة
السوق كما ذكرنا والمعتزلة حملوا على الاطلاق وعموم النفى لا يقال وقوع ظلم بعض
العباد البعض كيف لا يكون بغير ارادته وقد تقرر انه لا يجرى فى ملكه الا ما شاء
ولو وقع بارادته ومنها اشعار بالطلب فطلب القبيح قبيح ولو لم يعد ظلم
بعضهم لبعض وتمكينه عليه وخلقه عقيب ارادته باختياره وكسبه ظلما منه

العبد

تعالى

تعالى فلان لا يعد ترك المعاقبة على الظلم ظلما اولى فيلزم حينئذ ان لا ينتقم
من الظالم وهذا ينافى العدل لانا نقول جميع ما وقع بارادته تعالى لكن ارادة
ظلم العباد فيما بينهم ليست برضائه ومحبته فجعل مجازا عن الرضى والقبيح هو
الانصاف والقيام لا الايجاد والتمكين كما بين فى محله والظلم صورة
التمكين قائم بالعبد والمتصف به هو لا الخالق والممكن وفى صورة ترك
الانتقام من الظالم ارادة حكم ظلمه للمظلوم فيلزم ان يتصف البارى بنفسه
بالظلم غاية ما فى الباب يكون ذلك شبيها برضائه بذلك وان لم يجب
عليه شىء عندنا وليس عدم الاستعداد فى الاصل ظلما لعدم امكان
ما هو اجود منه بالنسبة الى خصوصية ذلك العين وهويته فكان
عنه مقتضيا له فى مرتبة من مراتب الامكان كما انه لا يمكن للحمار مع حماريته
استعداد الادراك الانسانى وكان عينه مستدعيا لما هو عليه من
الاستعداد الحمارى ولا يطلب منه ما وراءه فى استعداده فلا ظلم
هذا اذا لم يكن فى الاصل واما اذا كان ثم بطل برسوخ الماهيات
المظلمة فلا كلام فيه وكلاهما ظالم لنفسه وعبد الله
بالتخفيف وعبدت الرجل بالتشديد اى اتخذته عبدا والعباد له
جمع عبد الله فان عبد الله وان كان مضافا ومضافا اليه فى الحقيقة
لكن اذا جعل اسم علم صار له حكم اسم واحد ولهذا يجمع على العباد له
اذا اريد العلم ولا يقال عبيد الله والعبودية اقوى من العبادة لانها
الرضاء بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى به الرب ثم مقتضاهما
واحد وهو رؤية الاشياء من الله تعالى حقيقة مع التبرى من الحول
والقوة منها حقيقة ورد الاشياء اللائقة بالنسبة للعباد
كسبا شرعية مع الانسلاخ عن لحوظ الحظوظ توكلا عليه واستنادا
اليه والعبادة تسقط فى العقبى والعبودية لا تسقط والعبادة
اما قلبية واما خارجية فالقلبية منها ما علم دليله عقلا وسمعا
كالتوحيد والنبوة وقدرة الله وصدق الرسول ومنها ما لا يعلم دليله
عقلا وانما وجب الايمان به سمعا كالامور الاخروية اذ المعلوم بالعقل
امكانها ووقوعها مقطوع به بالشرع والخارجية كذلك منها
ما علم معناه ومنها ما لم يعلم كمقادير النصب وعدد الركعات والحكمة
فيه هى ان العبد اذا اتى بما لم يعلم فيه فائدة فانما اتاه لمحض العبادة بخلاف
ما لو علم الفائدة وكذلك العبادات اللسانية فانه اذا تكلم العبد بما لم
يفهم معناه علم انه يتلفظ به اقامة لما امر به كما ذكر فى مقطعات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1